

Jurnal iJALAL
Pusat Pendidikan ICESCO di Malaysia
E-ISSN: 3083-8622
2026, Bilangan 3, Isu 1, Halaman 65-80

حكاية القصة الملايوية *MALAY STORY*

Dr Khalid Bin Ludin^{1*}, Muhammad Bin Hashimee²

¹ Univisiti Islam Selangor, khalid@uis.edu.my

² Universiti Islam Selangor, muhammad@uis.edu.my

* Penulis Penghubung

Artikel diterima: 23 Apr 2026 | Selepas Pembetulan: 8 Jun 2026 | Diterima untuk terbit: 11 Jun 2026

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف ببدايات القصة الملايوية وكيونتها، وذلك في عصر العشرينات (١٩٢٠م). فجاءت التساؤلات عن متى بدأ فن القصة بصورته الفعلية؟ وما هي الجوانب التي حكّت هذه القصص الكائنة في موضوعاتها؟ ومن هم الرّواد الذين اشتهروا في ذلك العصر؟. فمنهج هذه الدراسة سار على المنهج الاستقرائي المكتبي، وذلك بقراءة المراجع والنقاط المتعلقة والتعليق عليها. فكانت المحصلة أنّ القصة الملايوية بُدأت بالتدوين فعلاً في عصر العشرينات، وما تبعها من معلومات متعلقة بهذا العصر. ومن جانب آخر، أجد أنّ كُتّابها أقتصر على ذوي المتدنيين والمعلمين والصحفيين الذين كانوا قلة محدودة. منوّهاً إلى الدور الإيجابي الذي لعبه الإعلام من الصحف والمجلات آنذاك في نشر الأعمال القصصية الأدبية. فكان جُلّ طبيعة هذه القصص كانت تدور حول الفكاهي المسلي الاجتماعي مع دمج العنصر التربوي فيها، وأن الجوانب الأخرى للقصة كانت محدودة جداً كالسياسية والقصص ذات الطابع غير البيئة الملايوية.

فكانت طبيعة عرض هذه القصص بصورة مجملّة سهلة وبسيطة التناول؛ وهذا مرتبط بطبيعة حياة الناس آنذاك التي كانت غير معقدة.

الكلمات الافتتاحية

بدايات، فن، موضوعات، رواد، العشرينات.

Abstract

This study aims to investigate the origins of the Malay short story and its development during the 1920s. It addresses several key questions, namely when the short story began to emerge in its actual form, the thematic concerns reflected in these stories, and the pioneers who became prominent during that period. To achieve these objectives, the study adopts an inductive and exploratory approach through the examination of relevant references and critical commentary on related issues. The findings indicate that the Malay short story effectively began to take shape in the 1920s, together with the literary developments associated with that era. In general, its production was largely limited to a small group of religious figures, teachers, and journalists. In this regard, newspapers and magazines played a significant role in disseminating literary short stories. Thematically, most of these stories centred on social and intellectual issues, often incorporating educational elements, while other dimensions of the short story remained relatively limited, particularly political narratives and stories strongly characterised by environmental themes. Overall, these stories were presented in a clear, simple, and accessible manner, reflecting the relatively uncomplicated nature of society and everyday life during that period.

Keywords

Beginnings, art, topics, pioneers, twenties

طبيعة القصة في المجتمع

من المعروف أنّ القصة كانت في بداياتها في أي مجتمع إنساني - الملايوي مثلاً - حكاية تُقال لفظياً على شكل حكايات قصيرة تُنقل من لسان إنسان لآخر، وتقال هذه الحكايات عادة للتسلية والعبرة والاتعاظ أو تحكى لطفل يريد أن ينام.

ففي المجتمع الملايوي، ظهرت القصة بصورة كتابية - مكتوبة على الورق - في زمن قبل الحرب العالمية الثانية تقريباً عام (١٩٢٠)، وأن الشكل البنائي لها لم يكتمل بعد، أي أنها لم تكن واضحة المعالم كما هو في العصر الحديث، فكتّاب القصص في ذلك الوقت كانت القصة معروفة لديهم بكلمة شَرِيْثَا أو شَرِيْثِيْرَا Cerita atau Ceritera أو حكاية، فجميع أشكال القصص كانت تُنشر وتُذاع عبر الجريدة أو المجلة. ومن الجرائد والمجلات المشهورة في ذلك الوقت التي تنشر فيها هذه القصص معبرة عن المجتمع، مثلاً المحافظ Pengasuh، والحكمة Al-Hikmah، وخبر الأحد Warta Ahad، وخبر الفكاهة Warta Jenaka، وماسِيْكا Mastika. (هاشم أونغ، بدون تاريخ).

من هذا نقول: إنّ فن القصة أو بالأصح أن أول قصة في المجتمع الملايوي رُصدت وكُتبت عام (١٩٢٠)، بينما وجدت بعض القصص قبيل هذا العام، لكن هذه القصص لم يُعرف مؤلفوها، وفي أي جريدة نُشرت، ومتى كان تاريخ نشرها، بمعنى أن هذه القصص كانت غير مدونة مجهولة الهوية، لذا أعتد تدوين القصة في المجتمع الملايوي من العام المذكور آنفاً؛ بسبب معرفة كاتب القصة، وعبر مَنْ نُشر وفي أي تاريخ. فالوسيلة التي كانت ينشر هذا الفن بين أفراد المجتمع الملايوي مقتصرة فقط على وسيلتين، هما: الجرائد والمجلات التي كانت معروفة آنذاك.

فمن حركة تطور الأدب الملايوي الحديث، ظهر مسمى القصة القصيرة، وهذا المسمى لم يكن معروفاً إلا في العقد العشرين من القرن التاسع عشر. وصار هذا المسمى أكثر وضوحاً ونضوجاً في الساحة الأدبية في الخمسينيات على أيدي مجموعة من الكتّاب يطلق عليهم أدباء الخمسينيات. كان في العقد العشرين من القرن التاسع عشر، مسمى القصة القصيرة شائعاً بين أهل الثقافة والعلم، فجاء أدباء الخمسينيات واختصروا هذه الكلمة، وجعلوها كلمة واحدة ألا وهي شَرْفَن Cerpen، فأصبحت هذه الكلمة متداولة وشائعة في المجتمع الملايوي حتى وقتنا الحاضر. (هاشم أونغ، بدون تاريخ)

نستنتج أن مسمى القصة القصيرة -Cerpen- كما هو معروف حالياً في الساحة الأدبية؛ لم يستقر إلا في الخمسينيات باتفاق أدباء ذلك العصر الذين تداولوه فيما بينهم، وكان

قبل هذا العصر متعدد الأسماء غير واضح المعالم والصفات، وهذا كان بطبيعة الحال، بدايات انطلاق هذا الفن، والتعريف به، ومن ثمَّ تحبُّطه حيناً وثباته حيناً آخر بسبب نفوذ المستعمر.

وبالنسبة للقصص التي أُنتجت بين عام (١٩٤٦ - ١٩٤٩)، وُجد بعضها غير متماسك البناء، فمع قدوم ونشأة أدباء الخمسينيات في السادس من أغسطس عام (١٩٥٠)؛ أصبحت القصص بعد ذلك منسقة ومنظمة وأكثر تماسكاً، فمن القصص التي أُنتجت في تلك السنة مجموعة قصصية لزمانين هما ميكار Mekar وسيقار Segar. (نيك حسن بصري نيك عبدالقادر، ٢٠٠٧)

فمن أشهر أدباء الخمسينيات في تلك الفترة هو كريس ماس الذي يعتبر من الأدباء الذين نجحوا وأصبحوا نموذجاً يُقتدى به في فن القصة، فمن قصصه التي تعتبر من القصص النموذجية لدراسة عناصر القصة وفنها؛ حاكم صغير من كوالا سَمَنْتَن Pemimpin Kecil Dari Kuala Semantan، وإعلان الاستقلال Pejuang Merdeka، وهم لا يدركون Mereka، وانحيار Runtuh، وغلطة الرئاسة Salah Pimpin. (هاشم أونع، بدون تاريخ)

لذا، نقول بأنَّ بدايات هذا الفن عُرف في المجتمع الملايوي على شكل نص مكتوب في الجرائد والمجلات عام (١٩٢٠)، وأن هذا الفن لم يعرف بصورته التفصيلية البحتة إلا في الخمسينيات من قبل أدباء ذلك العقد، ومازال هذا الفن ينضج ويتطور عبر الفكر الإنساني والحضاري واجتهاده في رصد ما يطرأ عليه من أمور.

تدوين القصة

إن الفن القصصي كان موجوداً بين الملايويين قبل الفنون الأدبية الأخرى كالرواية والشعر والدراما وحتى النقد الأدبي. فكان انطلاق هذا الفن بصورة مدوّنة للكاتب نور إبراهيم مدرسي Nor Ibrahim Madrasi الذي كانت قصته من أوائل القصص التي دُوّنت في المجتمع الملايوي

بعنوان: مشكلة الكسلان Kecelakaan Pemalas التي نُشرت في مجلة المحافظ عام (١٩٢٠). (عثمان بوت ورملي آسن، ٢٠٠٣)

وهذا ليس معناه أنَّ من أوائل القصص التي كُتبت في المجتمع الملايوي هي قصة الكاتب نور إبراهيم مدرسي فقط، بل كان هناك قصص ناقصة الهوية؛ أي أنها أحيانا لا توجد لها عناوين، أو لا يُعرف مَنْ صاحبها، أو في أي جريدة أو مجلة نُشرت، ومتى نشرت. فكانت قصة نور إبراهيم مدرسي من أوائل القصص الملايوية من حيث كمال الهوية والتدوين.

تعد القصة أول الفنون الأدبية انتشاراً في المجتمع الملايوي؛ لأنها انتشرت في بداية الأمر شفهيّاً، فأخذت تُلقى وتُعرض بصورة قصيرة، ومواضيعها عادة ما تكون مقتبسة من محيط المجتمع؛ أي أنها تكون قريبة من روتين ونمط حياة المجتمع الملايوي.

نذكر هنا ما قاله هاشم أونغ عمّا استخلصه في دور وسائل الإعلام في نهضة حركة القصة؛ مجازاً أنَّ " هناك (٦٤) صحيفة ومجلة قامت بنشر القصص من الفترة (١٩٢٠ - ١٩٤١)، فمن بين هذه الصحف والمجلات التي نشرت الكثير من هذا الفن مثل مجلة المعلم Majalah Guru، والقصة، وماسيتيكا، وخبر الفكاهة، وخبر الأحد، وخبر الزمان Utusan Zaman. فكان كتاب هذه القصص في تلك الفترة يعدّون من المتدينين والمعلمين والصحفيين الذين نهلوا تعاليمهم من الدين والثقافة الملايوية والإنجليزية. (عثمان بوت ورملي آسن، ٢٠٠٣)

نشير إلى ما قاله هاشم أونغ آنفاً: إنّ وسائل الإعلام كانت تؤدي دوراً فعالاً ومهماً في حركة سير هذا الفن، خاصةً في الصحف والمجلات، فكانت تنشر هاتان الوسيلتان قصصاً ليس فقط بمجرد ذكر القصة مرة واحدة فحسب، بل كانت هناك قصص تُنشر على شكل أجزاء متسلسلة، واقتصر كُتّاب هذه القصص في تلك الفترة على المتدينين والمعلمين والصحفيين دون عامة الناس؛ لأنهم الفئة الواعية المدركة لما يحصل من أحداث، أي أنّهم هم الذين كانوا يدافعون عن حقوق قومهم، ووطنهم لا بالسلاح والدم، بل بالقلم والفكر وإيقاظ الهمم.

نمو القصة

إنَّ شعلة النهوض بالقصة وتطورها كانت في القرن التاسع عشر بداية من العقد العشرين وتبعه العقد الثلاثين، وما إلى ذلك. ففي العقد الأربعين، أصاب هذه النهضة بعض التراجع بسبب اليابانيين - المستعمرين - الذين كانوا يسيطرون على البلاد آنذاك من الفترة (١٩٤٢ - ١٩٤٥).

فمع انتهاء الحرب العالمية الثانية - هزيمة القوات اليابانية أمام القوات البريطانية، وخروجها من أرض الملايو - عادت نهضة حركة سير الفن القصصي، وذلك في الخمسينات، فكانت القصة في ذلك العهد من حيث الشكل معروفة المعالم والهوية، متجهة إلى مرحلة من النضوج في عهد الستينيات، ففي عقد السبعينات كانت حركة تطور القصة من الأفضل إلى الأفضل، وذلك من حيث الموضوع والشكل وأسلوب تقنية العرض. فهذا التطور الحاصل الملموس في هذا الفن مرتبط بأقلام الكتّاب - الذين هبّوا إلى كتابة القصص الذين أوجدوا من كتاباتهم مجتمعاً قارئاً ومتطلعاً لهذا الفن قابلاً له ومستمتعاً به. (أحمد كمال عبدالله وآخرون، ١٩٩٠)

ففي عقد الثمانينات أصبح لهذا الفن له علاقة وثيقة بما مضى مؤخراً في السبعينات، وكانت العلاقة بينهما في عدّة ظواهر وموضوعات، سواء أكانت في الشكل أم الطريقة الأسلوبية أم التشجيع والحماسة في رفع مستوى هذا الفن. (عثمان بوتة ورمللي آسن، ٢٠٠٣)

عصر العشرينيات (1920)

لم يكن لكتّاب القصص في هذه الفترة بشكل عام القدرة في دمج أو استيعاب قصصهم لمواضيع كبيرة، أو حتى الأمور ذات النطاقات الأوسع من دائرتهم التي يسكنون فيها، بل اقتصر كتاباتهم على عنصر الفكاهة والمرح، وعلى الآفات الاجتماعية المتمثلة في الظواهر الأخلاقية، وعلى حرية

الاختلاط التي ليس لها قيود، وعلى السياسة التي ارتبطت كُلياً بالمستوى الاقتصادي للشعب الملايوي، وهذا يدل على أن أغراض وأهداف القصص التي أُلُفت في تلك الفترة محدودة جداً، إذ يُستنتج من النظرة الأولى أن هناك أيديولوجيتين؛ إحداها التَّطرق والإكثار في ذكر عنصر المرح والخدع والضحك من أجل إيجاد وخلق جو من التسلية والفكاهة للقراء، والأيديولوجية الثانية، تقوم بإيصال العنصر التعليمي التربوي خلال أحداث القصص. (عثمان بوت ورملي آسن، ٢٠٠٣)

لذلك نستنتج أن موضوعات القصص لم تكن كبيرة؛ لأن الحياة كانت سهلة وليس فيها تعقيدات وأحداث ضخمة، وأن المتعلمين والمثقفين الواعيين محدودون وقليلون، ووسائل نشر القصة ومساحات عرضها كانت ضيقة لا تسمح بالتطوير. أما وجود أيديولوجيتين، فالأول كان من أجل التنفيس عن النفس البشرية والبعد قليلاً عن روتين الحياة وهمومها، والثاني كان من أجل تهذيب المجتمع وتصحيح ما أعوجَّ فيه من أخلاق.

القصة الترفهية

إن القصص التي احتوت على عنصر الفكاهة؛ من الضروري أن يكون هناك تجسيد وعرض لسلوك إنسان ما، يُظهر من خلاله غباوته المرحه وبلاهته الفكاهية فيما يقوم به من أفعال. فمن هذه الغباوة والبلاهة الفكاهية المرحه، أيضاً نجد ذكاء هذه الشخصية في دمج الشخصيات الأخرى المحيطة به معه، وذلك بما يقوم به من دور فكاهي مضحك مسلي، وهذا ما وجدناه في القصص الفكاهية التقليدية في الشخصيات، على سبيل المثال بكُ بَانْدِير Pak Pandir، وليبائي مَالَنْغ Lebai Malang، وسيي لُونْشاي Si Luncai.

فهذه شخصيات قد قدّمت صوراً من التسلية والضحك لقرائها - ولو كانت الفكرة خفيفة - من الدور الفكاهي الذي قاموا به، وأيضاً دمج الشخصيات الأخرى الموجودة في القصة معهم من أجل لعب الدور الفكاهي على أتم وجه. إضافة إلى ذلك، تضمنت هذه القصص أيضاً بعض التلميحات الهادفة والنقد الحاد. فمن الكتاب الذين احتوت أعمالهم القصصية على الضحك والمرح والخداع مع بعض التلميحات مثلاً إسماعيل سليمان Ismail Sulaiman المشهور بأمير أرض كلنتن Putra Bumi Kelantan في قصصه؛ الذي يريد إشباع البطن Yang Hendak Mengenyangkan Perut Mengangguk Kepala، وهزّ الرأس بسبب الألم Menghilangkan Dahaga Kerana Penyakit. (مجلة المحافظ، ١٩٢١)

نعقب فيما سبق، أنّ الذين يقومون بشخصية الفكاهة شخصيات معروفة لدى المجتمع الملايوي أمثال : بكّ باندير، ولياي مالنغ، وسيّ لونشاي، وأن الحركات الفكاهية التي يؤدونها من وحي حياة الشعب الملايوي لا من مجتمع خارج المجتمع الملايوي أي من عاداته وتقاليد وثقافته، ويكون إما بمقولة أو حركة أو تشبيه أو غير ذلك.

القصة الاجتماعية

إن القصص التي حكّت عن المجتمع في ظواهره الأخلاقية، وحرية الاختلاط؛ كان الهدف والغاية منها لأجل التعليم والتربية. وهذا الأمر كان واضحاً من مجريات أحداث القصص، والحقيقة التي تسعى إليها. فكانت هذه الظواهر والحرية ذات علاقة من تأثير وتلاقي بل تصادم الثقافتين الشرقية والغربية.

فالكتاب حينذاك، أدركوا وفهموا أثر هذا التصادم بين الثقافتين؛ واعتبروه آفة سلبية، بل وإيقاظاً للشعب الملايوي على ما هم عليه، وأنه لا بدّ عليهم من المواجهة، وإثبات الذات في كيفية استمرار هذه الحياة، ومعرفة المستجدات الطارئة عليهم من جرّاء ما قام به المستعمر بالسّماح

بمجرة الكثير من الصينيين والهنود إلى هذا البلد - ماليزيا - والاستيطان فيه والذي بطبيعة الحال حمل الكثير والكثير من المشاكل والمتاعب على تقاليد وعادات المجتمع الملايوي، فمن هذه الزاوية، وُجدت حرية الاختلاط وتغللت في كيان المجتمع الملايوي الذي أُعتبرت - بعد فترة من قبل الكتّاب - ظاهرة اجتماعية سلبية على الثقافة الملايوية وعاداتهم، وترتب على ذلك أيضاً، أن هناك من بين الشباب من كرهوا ورفضوا وعارضوا معيشة الحياة، كما عاشها آباؤهم وأجدادهم من العادات والتقاليد، فوجد منهم من قام باختيار شريكة حياته بنفسه في مسألة الزواج، وهذا دليل على الرفض التام من مفهوم ثقافة الإكراه على الزواج. (عثمان بوت ورملي آسن، ٢٠٠٣)

نرى من الطبيعي أن الأخلاق في المجتمع الملايوي في تدهور؛ وهذا لم يأت صدفةً، بل تصارع وتصادم مع الثقافة اليابانية والثقافة الغربية، وضعفت الثقافة الملايوية أمامهما، وفضلاً عن القبضة الحديدية للمستعمر، هذا كله أدى إلى نسيان وتجاهل بعض العادات والتقاليد الملايوية، حيث نجد هناك أفراداً في المجتمع الملايو تحلّوا بعادات غيرهم من المستعمرين.

إن ثقافة الإكراه على الزواج في المجتمع الملايوي، لم يأت من فراغ، بل هناك أسباب جعلت ولي الأمر يقوم بها، فأول هذه الأسباب كان من أجل الحصول على المال، والحياة السهلة التي لا تحتاج إلى بذل الجهد البدني أو الفكري، وثانيها المحافظة على المستوى الأسري أو الطبقي أو الوظيفي. (عثمان بوت ورملي آسن، ٢٠٠٣) فمن القصص التي تناولت هذا المفهوم مثلاً قصة سيطرة المال Pengaruh Wang، وحب ملارا Cinta Melara. (مجلة خبر ملايا وغيرها، ١٩٢٧ و ١٩٢٨ و ١٩٢٩)

إن الزواج الإكراهي من ثقافة عادات المجتمع الملايوي في الماضي، كان منتشرًا في جميع أرجاء المعمورة خاصةً في القرى. وهذه الثقافة نتجت لسببين، إما المال أو المنصب والرتبة الاجتماعية. أما الآن فهذه الظاهرة مختفية بعض الشيء، خاصةً في المدن، وإذا كانت موجودة، فهي قليلة جداً وتكون في القرى البعيدة عن المدن.

وظاهرة الحب ليس شيئاً غريباً عن المجتمع الملايوي؛ فهي موجودة خاصةً بين أوساط الشباب، فكتاب القصص في تلك الفترة؛ تحدّثوا عن هذه الظاهرة عبر شخصيات عديدة من حيث سلالة القوم والمعتقد، فقصة البحث عن زوجة Mencari Isteri (مجلة المعلم، ١٩٢٨ و١٩٢٩) التي حكّت عن مدى الطاعة والتّضحية التي قامت بها الفتاة الصينية يَبْ أه مُوي Yap Ah Moi، وأبّدت استعدادها، وهي راضية كل الرضى بتغير دينها إلى الدين الإسلامي، وترك أسرتها من أجل الزواج من الموظف محمد الذي تعلم تعليماً غريباً، فالكاتب لم يقتصر فقط في سرد أحداث أزمة الحب التي حدثت بينهما، بل تطرق إلى الحالة الاقتصادية للملايويين المتّصفين بصفة الإفراط والتبذير آنذاك. (عثمان بوتّه ورملي آسن، ٢٠٠٣)

نرى أن ظاهرة الحب يشترك فيها كل البشر على وجه الأرض، فهي لا تفرق بين أبيض وأسود، ولا بين صيني وملايوي، فمتى وقع الحب تزول كل الفوارق والعوائق، ففي القصة السابقة دليل على ذلك، إذ إن المجتمع الملايوي فيه الكثير من مثل هذه الأحداث، وذلك لتعدد الأقوام والأديان في دولة واحدة.

إنّ حضور وتواجد الصينيين والهنود في المجتمع الملايوي؛ أفضى إلى قلق وارتباب وسط السكان الأصليين الذين أدركوا فيما بعد؛ أنه لا بدّ عليهم من تحسين حياتهم التقليدية والتوجه إلى مواكبة التقدم والازدهار، ومن هذا الإدراك والوعي، قاموا بالجهد الدؤوب والصبر من أجل البحث والوصول لحياة أفضل في المستقبل. فكان هذا الجهد والصبر عملاً ملموساً فيما يقومون به من أعمال، وذلك عبر الحصول على المعرفة والعلم، وإقامة الأنشطة الهادفة التي توصلهم إلى ما يريدونه، وهذا لا يكون بطبيعة الحال إلا عن طريق تقديم التّضحيات والتشجيع والمساعدات المادية من قبل أفراد المجتمع الملايوي أنفسهم (عثمان بوتّه ورملي آسن، ٢٠٠٣) فمن القصص التي حكّت عن ذلك دون ذكر مؤلفها، قصتنا الجهد الموحد يُوجد القدوة Perusahaan yang Berpadan-Buatlah Tauladan. (مجلة المعلم، ١٩٢٥)، وذلك الجهد خزانة أبدية Berusaha Itu Perbendaharaan yang Kekal. (مجلة دنيا الملايو، ١٩٢٩)

في الفقرة السابقة، نشير إلى وعي وإدراك أهل البلد الأصليين في النهوض، ومسايرة ومحاكاة وتحدي الآخرين من حيث التقدم والتطور، حيث قام الملايو بتسخير كل ما يفضي إلى تقدمهم ونهضتهم، فالفستان اللتان ذكرناهما آنفاً دليلٌ على هذا الوعي والإدراك.

فمن جرّاء الهجرة ودخول العمالة غير الملايوية إلى أرض الملايو من قبل المستعمر الإنجليزي من أجل تشغيلهم في قطاع المناجم والزراعة؛ تسبب ذلك في تراجع وتقهقر اقتصاد أهل البلاد الأصليين، فضلاً عن ذلك انتشار الثقافة الغربية بشكل سريع، وتغلغلها في المجتمع؛ ونتج عنه سلوك وحدوي - أي السلوك الذي يهتم الشخص بنفسه (حب الذات) أو بمجموعته التي تساعد على النهوض إلى أحسن الأوضاع من غيره - عند الملايويين أنفسهم، وظهوت طبائع سلبية تُصوّر الحياة المدينة على أنها استغلال للفرص، وأنها متصفة بصفات مادية، ومصالح شخصية، ومرور طبقة من أصحاب رؤوس الأموال، وهذا أدّى بطبيعة الحال؛ إلى تدهور حال الملايويين أمام غيرهم، خاصةً بين أوساط الكبار في السن الذين عندهم أبناء قد تعلّموا من الثقافتين؛ الملايوية والإنجليزية، وهم الذين اتصفوا بصفات سيئة كالتبذير والإفراط في شؤون حياتهم حتى وصلت حالتهم المادية إلى رهن أراضيهم، وأصبحوا غير مالكين لها، وصارت في أيدي الطوائف الأخرى بماليزيا، فالقصص^١ التي حكّت عن هذا مثلاً؛ رجل صاحب أرض مع أبنائه Seorang Ahli Perkebunan dengan Anak-anaknya، والعذراء لا ترغب بالتزويج، لا ترغب بالزفة، لا ترغب بالحنى، أولوية الشرع، العادة قد تُركت Anak Dara Tak Mahu Bersunting, Tidak Mahu Bersanding, Tidak Mahu Berinai, Syarak Diutamakan, adat Ditinggalkan . (مجلة الوقت ودنيا الملايو، ١٩٢٧ و ١٩٢٩) صوّرت شُباناً التزموا بالجانب الاقتصادي، وعدم الإفراط في إقامة ولائم زواجهم إلّا على الطريقة التي تتوافق مع تعاليم دينهم الحنيف. (عثمان بوت ورملي آسن، ٢٠٠٣)

^١ انظر : زها (Zabha)، الوقت (Masa)، مايو - نوفمبر ١٩٢٧. وانظر : شا. إس (Ch. S.)، مجلة دنيا الملايو، ٢٠ أغسطس ١٩٢٩.

نستنتج من الفقرة السابقة أن العمالة الخارجية التي دخلت على الحياة الملايوية بسبب المستعمر أدّت إلى انحسار فرص مجالات العمل للملايويين، ومن ثم تراجع اقتصادهم. وأن وصول ثقافة الغرب، ونموها بين أفراد أهل البلاد الأصليين قد نزعّت من بعضهم هويتهم الملايوية، وجعلتهم ملايويين بالاسم والجسد فقط، فالقصتان اللتان ذكرتا أشارتا إلى ذلك.

ما قيل عن هذا العصر

قد قيل عن كتاب القصص في هذه الفترة أنهم غير منفتحين، وما زالوا مغلقين في وعاء منطقتهم، وتناول موضوعاتهم الضيقة من خلال نتائجهم القصصي، إلا أن هناك شيئاً ملموساً وواضحاً، هو أن الكتاب بدأوا في إظهار موقفهم الإيجابي في عرض الظواهر المهمة الموجودة في مجتمعاتهم والمحيط بها، ويمكن أن يكون هناك بعض الظواهر لم تكن معروضة بشكل كافٍ من قبل الكتاب، لكن الشيء المهم والملاحظ الذي لا يمكن أن نغفل عنه أو نتجاهله، أن نتائجهم القصصي فيه نوع من الرؤية والنظرة العميقة، والنقد لبعض الظواهر الموجودة في المجتمع المتعدد الصفات والمزايا. (عثمان بوتّه ورملّي آسن، ٢٠٠٣)

وأن أهداف القصص ووظيفتها في تلك الفترة كانت جليّة واضحة، وهو عنصر الفكاهة وهذا لا يعني أن الكثير من هذه القصص كانت للغرض المذكور آنفاً بل يتخللها بعض العناصر التعليمية التربوية والتلميحات الشديدة. وهذا ما تأثر به من جاءوا بعدهم من الكتاب في عقد الثلاثينات (1930) الذين أبدوا من خلال كتاباتهم حقيقة الأغراض القصصية التي هي مرآة للظواهر الموجودة في مجتمعاتهم، وذلك من الخروج من موضوعات دائرتهم، وشجاعتهم في عرض هذه الأغراض، وثباتهم القوي على ذلك من أجل الدفاع عن نصيب أهل قومهم، الذين أُستعمرُوا ووقع عليهم الظلم، سواء أكان في مجال السياسة أو الاقتصاد أو حتى في الثقافة والعادات. (عثمان بوتّه ورملّي آسن، ٢٠٠٣)

نلاحظ أن موضوعات كُتّاب القصص كانت منغلقة وغير منفتحة في تناولهم لموضوعات مجتمعهم؛ وهو أمر نسبي تختلف فيه الآراء والأقوال على حسب فهمهم لتاريخ تلك الفترة من الأحداث، ومعرفة الأسباب التي أدت إلى ذلك، لكن المهم أنهم كتبوا عن موضوعات العصر الذي عاشوا فيه بغض النظر عن أن هذه الموضوعات صغيرة أو كبيرة وأو تافهة وأو مهمة.

وأما موضوع السياسة فقد أخذ نصيبه أيضاً من قصص العشرينيات التي كانت مرتبطة بالاقتصاد، واتصالها بالحماسة الوطنية على شكل واسع، فالآراء والأفكار التي عُرضت عبر هذه القصص، أعطت نموذجاً أكثر إبداعاً، ودقة في التوصيف في سلامة ونجاة الحركة الاقتصادية للملايين، فالتواحي أو النقاط التي تطرقت إليها كانت أكثر ما تكون عن الحياة الاجتماعية خاصة عن الأخلاق، والحرية في العلاقات الإنسانية، والتعليم بعدة صور. فكانت معالجة هذه الموضوعات من قبل الكُتّاب مصاحبة بالوعي الناضج والمسؤولية الاجتماعية من أجل التأثير الفعال بشكل عميق في وعي أفراد المجتمع الملايوي، فتصوير نقطة الحرية مثلاً لم تكن مشابهة تماماً للشخصية الملايوية السابقة، بل تعدت وخطت لقوم آخرين، وأيضاً تصوير المعتقدات والأيدولوجيات الأخرى.

يمكننا القول بأن عصر العشرينيات في القصص تركزت فيها القصة على الفكاهة من أجل خلق جوّ من التسلية لقارئ هذه القصص، وجاءت مواضيعها فكاهية حول الأخلاق، وحرية الاختلاط والسياسة. فحاول كُتّاب هذه الفترة تضمين وإدماج موضوعاتهم ببعض التعليم التربوية في مواضيع الأخلاق والحرية؛ من أجل نشر التعليم التربوي الإيجابي، وإيقاظ المجتمع فيما هم عليه من آفات اجتماعية سلبية يجب البعد عنها، بطريقة فكاهية مسلية.

القصة الخارجية

كانت هناك قصص تحكي عن مناطق غير ملايوية، فنرى أن مجلتي المحافظ، ودليل المعلم Panduan Guru على سبيل المثال قد عرضتا كثيراً من القصص لأحداث حصلت في

بريطانيا، والشرق الأوسط، ونجد في مجلة الكشاف Penyuluh أنّ هناك قصصاً تتحدث عن الصين وإندونيسيا، ولا ننسى أن مجلة المعلم قد ذكرت قصصاً عن مناطق وأحداث تحمل ملامح الصبغة غربية. (دهرماويجايا، ١٩٨٩) فمثلاً حب سيدة برازيلية Percintaan Lady (Brazil)، ومحاولة الحب Cubaan Kasih. (مجلة المعلم، ١٩٢٥ و ١٩٢٦)

نلاحظ أن القصص التي حكّت عن تلك المناطق ليست ملايوية، وفيها تعارض مع ما ذكرناه في مقدمة عصر العشرينيات التي تقول: "كُتِبَ القصص في هذه الفترة بشكل عام؛ لم يكن لهم القدرة على دمج وتضمين قصصهم بموضوعات كبيرة، أو حتى الأمور ذات النطاق الأوسع من دائرتهم التي يسكنون فيها".

لذا نقول: إن ما وُجِدَ من القصص التي تحكي عن المناطق غير الملايوية؛ ولو كانت كثيرة إلا أنها ليست كمثّل القصص التي حكّت عن مناطق أرض الملايو وبيئاتهم، وإن ما ذُكِرَ من القصص من غير المناطق الملايوية؛ كان كُتَّابها قد درسوا وتعرفوا وعاشوا في منطقتهم لفترة وجيزة، وتعرفوا من خلالها على موضوعات تلك المناطق، فنقلوا إلى مجتمعاتهم تلك الموضوعات ليس غير ذلك.

نتائج الدراسة

توصل الباحثان بعد عرض هذه النقاط السابقة كالتالي:

أولاً. أن القصة الملايوية بُدِأت بتوثيقها في عصر العشرينيات، وهذا لا يعني أن ما قبل هذا العصر لا توجد قصص بل فيه، لكنها ناقصة التوثيق. وذلك من حيث فقدان مؤلف القصة أو متى ألفت أو في أي وسيلة عرضت وغير ذلك من المعلومات المتعلقة بتوثيق القصة آنذاك.

ثانياً. تركزت طبيعة القصص في عصر العشرينيات بصفة عامة على الفكاهة والتسلية المستوحاة من البيئة الاجتماعية ونمط حياتهم. ولم تقتصر صفة الفكاهة بصورة بحتة في هذه

القصص فحسب بل تضمنت العنصر التربوي الهادف إلى تقويم أخلاق أفراد المجتمع وأفعاله سواء كانت هذه الأخلاق سلبية أو إيجابية.

ثالثاً. بطبيعة الحال متى ما كانت هناك قصة؛ أكيد أن لها صاحبها – القصة الترفيهية والاجتماعية والخارجية-، لكن أصحاب هذه القصص في ذلك العهد كانوا قليلي العدد من المعلمين والصحفيين ورجال الدين. والسبب في انحصار كتاب القصص على هؤلاء من فئة الناس وقتهم؛ بسبب عدم انتشار العلم آنذاك بالصورة الكافية والمؤثرة في عامة الناس.

رابعاً. الدور الفعال والمتاح آنذاك من الصحف والمجلات في نشر الفن القصصي بين أفراد المجتمع الملايوي. فهذه الوسيلة هي التي كانت منتشرة في أرجاء المعمورة، وفي متناول الجميع بغض النظر عن مستوى حياة الناس المعيشية.

- Ahmad Kamal Abdullah, et al. (1990). Sejarah kesusasteraan Melayu (Jilid 2). Dewan Bahasa dan Pustaka.
- Al-Mu'allim. (1925, Januari 1).
- Al-Mu'allim. (1925, November 1).
- Al-Mu'allim. (1926, Julai 1).
- Al-Mu'allim. (1928–1929, Ogos–Mei).
- Al-Muhafiz. (1921, Mei & Julai).
- Al-Waqt. (1927, Mei–November).
- Dharmawijaya. (1989). Intisari sejarah kesusasteraan Melayu moden. Percetakan Fajar Bakti Sdn. Bhd.
- Dunia Melayu. (1929, Jun 29–Disember 20).
- Dunia Melayu. (1929, Julai 21).
- Dunia Melayu. (1929, Ogos 20).
- Hashim Awang. (n.d.). Teman pelajar kesusasteraan. Peter Chong Printing Sdn. Bhd.
- Khabar Melayu. (1927–1928, Disember, Mac & Julai).
- Najm al-Sharq. (1929, Jun 29–Disember 20).
- Nik Hassan Basri Nik Abdul Kadir. (2007). Komsas: Pegangan teras keterampilan. Percetakan Zafar Sdn. Bhd.
- Othman Puteh, & Ramli Isin. (2003). Sejarah kesusasteraan Melayu moden: Cerpen. Dewan Bahasa dan Pustaka.